ترجمة المؤلف

* هو الإمامُ العلاَّمة، شيخ الإسلام، علم الأولياء، محيي الدين، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي الحِزامي، الحوراني، النووي، الشافعي، صاحب التصانيف النافعة.

* وُلِدَ سنة إحدى وثلاثين وست مئة في (نَوَى)، وهي من قُرى حوران بسورية.

* قال شيخُه في الطريقة الشيخُ ياسين بن يونس المراكشي:

رأيتُ الشيخَ محيي الدين وهو ابنُ عشر سنين بنوى، والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأُ القرآنَ في تلك الحال، فوقع في قلبي حبّه، وجعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن.

قال: فأتيتُ الذي يُقرئه القرآن، فوصيتُه به وقلتُ له: هذا الصبي يُرْجَى أن يكون أعلم أهلِ زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: منجمٌ أنت؟ فقلت: لا، وإنَّما أنطقني اللّهُ بذلك، فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهزَ الاحتلام.

* فلمَّا كان ابن تسع عشرةَ سنة قدم به والده إلى دمشق، فسكن بالمدرسة الرواحية، وحفظ « التنبيه » في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظ رُبع « المُهَذَّب ».

ثُمَّ لَزِمَ المشايخَ، فكان يقرأ في كل يوم اثني عشرَ درساً عليهم شرحاً وتصحيحاً، فقهاً وحديثاً، وأصولاً ونحواً ولُغةً، إلى أنْ بَرَع، وبارك اللّهُ له في العمر اليسير، ووهبه العلم الكثير.

* من شيوخه في الفقه: أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي (ت٦٥٠)، وعبد الرحمن بن نوح المقدسي (ت٦٥٤)، وعمر بن أسعد الإربلي، وأبو الحسن سلاَّر بن الحسن الإربلي، ثم الحلبي (ت٦٧٠).

* ومن شيوخه في الحديث: إبراهيم بن عيسى المرادي (ت٦٦٨)، وزين الدين أبو البقاء النابلسي (ت٦٦٣)، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٨٢)، وابن عبد الدائم المقدسي (ت٦٦٨) وغيرهم.

* ومن شيوخه في الأصول والنحو واللغة: عمر بن بندار التفليسي، وأحمد بن سالم المصري (ت٦٦٤)، وجمال الدين ابن مالك الطائي (٦٧٢).

* أبرزُ تلاميذه: صدر الدين سليمان بن هلال الجعفري خطيب داريا (ت٧٢٥)، وابن فرج الإشبيلي (ت٦٩٩)، والبدر ابن جماعة (ت٧٣٣)، وابن العطار (ت٧٣٤).

* **حياته:**

كان لا يضيع له وقتاً لا في ليل ولا في نهار إلا

في اشتغال، حتى في الطرق، وإنه دام على هذا ست سنين، ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه، والعمل بدقائق الورع والمراقبة، وتصفية النفس من الشوائب، ومحقها من أعراضها.

وكان حافظاً للقرآن الكريم، حافظاً للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله، رأساً في المذهب.

وكانَ يلازم على الأوراد والصيام، والذكر، والصبر على العيش الخشن في المأكل والملبس ملازمة كلية.

وكان لا يقبل من أحدٍ شيئاً إلا في النادر ممن لا يشتغل عليه، أهدى له فقيراً إبريقاً فقبله.

وكان يواجه الملوكَ والظلمة بالإنكار، ويكتب إليهم ويخوفهم بالله تعالى.

* وقال فيه الشيخ أبو العباس بن فرج الإشبيلي: كان الشيخُ محيي الدين قد صار إليه ثلاثُ مراتب، كل مرتبة منها لو كانت لشخص شُدَّت إليه آباطُ الإبل من أقطار الأرض: المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفه. الثانية: الزهدُ في الدنيا وجميع أنواعها الثالثة: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

* كُتُبُه:

أَلَّف النووي - رحمه الله تعالى - كتباً في علوم شتَّى امتازت بالسهولة والانسياب وقرب المأخذ، وعذوبة الألفاظ، وعدم التكلُّف. وهذا ما جعل طلبة العلم يقبلون على تآليفه، ورغب بها العامة والخاصة، ونالت منهم قبولاً حسناً.

* من مؤلفاته في الحديث: « شرح صحيح مسلم »، و«رياض الصالحين»، و « الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار »، و«الأربعين النووية»، و « إرشاد طلاب الحقائق »، و« الخلاصة في أحاديث الأحكام ».

* وفي الفقه: « المجموع شرح المُهَذَّب »، و « روضة الطالبين»، و « المنهاج ».

* وفي التراجم واللغة: «تهذيب الأسماء واللغات »، و«تحرير ألفاظ التنبيه»، و «طبقات الفقهاء».

* وفاته:

كان محيي الدين يسألُ اللهَ تعالى أن يموتَ بأرضِ فلسطين، فاستجاب الله تعالى منه، وتوفي في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وست مئة بنوى بعد رجوعه مع والده من زيارة القدس والخليل.

ولَمّا وصل خبرُ وفاتِه إلى دمشق توجَّهَ قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ إلى نوى للصلاة على قبره، وتوجَّه معه جماعةٌ من أصحابه، ورثاه جماعةٌ من فُضلاء عصره.

* **مصادر ترجمته:**

«عيون التواريخ» ٢١/ ١٦٠-١٦٦، «فوات الوفيات» ٤/ ٢٦٤ كلاهما لابن شاكر الكتبي، «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٧٠-١٤٧٤، «العبر» ٣/ ٣٣٤، «دول الإسلام» ٢/ ١٣٥ ثلاثتها للذهبي، «طبقات الشافعية الكبرى» ٨/ ٣٩٥، «البداية والنهاية » ١٣/ ٢٩٤، «الدارس في أخبار المدارس» ١/ ٢٤، « النجوم الزاهرة » ٧/ ٢٧٨، « ذيل المرآة » ٣/ ٢٨٣، «السلوك » للمقريزي ١/ ٦٤٨، «الدليل الشافي على المنهل الصافي» ٢/ ٧٧٥، « شذرات الذهب » ٥/ ٣٥٤-٣٥٦، «الأعلام» للزركلي ٨/ ١٤٩-١٥٠، «معجم المؤلفين» لكحالة ١٣/ ٢٠٢.